

الإنسانية، فإنه كان على الماركسية أن تقدم لنا فرضيات أبحاث أكثر مرونة من تلك الخطاطات الجامدة لعلم الاجتماع الوضعي. غير أن تاريخ الحركة العمالية الفرنسية قد نشأ بعد سحق الكومين Commune⁽¹⁵⁾ في ظروف لا تصلح تماماً لفهم حقيقي للنظريات الماركسية : وبالمقابل كانت المؤسسات الأدبية "من الأكاديمية إلى كليات الآداب ومروراً بالدوريات المهمة" صروحاً حصينة للزرعة المحافظة. فإذا كانت قد فضحت بعض أبعاد التطورات الجديدة أحضانها، مع ذلك لشرح اجتماعي لنشأة الأعمال الإبداعية، فإن ذلك كان مرده مرة أخرى إلى الشيوخ المتأخر لأعمال أنجزت خارج فرنسا : فاستفاد لوسيان غولدمان من تعليم /لو كاش/ ليقدم في نهاية الخمسينيات منهجاً جديداً "لعلم الاجتماع الحداثي للأدب"⁽¹⁶⁾ ولم يقلع حتى موته في عام 1970 عن تهديده وتدقيقه. ولم يكتف، وهو المهتم بالتطبيق الآلي للمفهوم الماركسي "للانعكاس"، بإظهار توازن بنيوي متواضع بين عمل ما والحالة الاجتماعية - الاقتصادية بل إنه يبحث في العمل عن "نبي دالة" بسيطة تسمح بتأويل العمل كاملاً ثم يحدد علاقات تلك "النبي الدالة" بالنبي العقلية التي تتوافق مع "الحد الأقصى الممكن لوعي" طبقة اجتماعية والتي تفسر رؤيتها للعالم".

وحين طبق غولدمان في البداية منهجه على عدد كبير من الأعمال التراجيدية أو على مجموعة واسعة من الأعمال الروائية، ثم قرأ على ضوءه بعض القصائد ومشاهد مسرحية، فقد برهن منهج غولدمان بذلك على خصبه ونجوعه .

(15) الكومين = La Commune محاولة ثورية للحصول على اللامركزية الشعبية، وقد قامت هذه المحاولة في باريس وكان هدفها التخلص من سيطرة الدولة على أمور الشعب. وقد بدأت إثر أحداث آذار 1871 م واستمرت حتى 27 أيار من العام نفسه، وهي محاولة أساسها العناصر الوطنية والقوى العمالية الاشتراكية، وقد انتهت هذه المحاولة بمقتل عدد كبير من العمال أو سجنهم أو هروبهم : لذلك نجد أن تاريخ الكومين أثر في الحركات الاشتراكية العمالية العالمية خلال أمد طويل .

(16) الإله الخفي، (Le Dieu caché). 1955 وساحت حداثية (Recherches Dialectiques) 1959